



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة أمّ القرى



بحوث

مُلَيْقِي الرَّبِّ بِمَا لِقُرْآنِي مَسَاهِجٌ وَتَجَارِبٌ

لعام ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

التربية بالقرآن

(المفهوم ، والأسس ، والضوابط)

إعداد

د.علي بن عبده أبوحميدي

موقع سماء العقول www.msky.ws

المفكرة الدعوية www.dawahmemo.com

المجلد الأول

التربية بالقرآن
(المفهوم ، والأسس ، والضوابط)

إعداد
د.علي بن عبده أبوحميدي

ملخص

القرآن الكريم جاء بمبادئ وأسس لتحقيق التربية وهي تربية رفيعة عالية فهي تشتمل على قواعد سليمة وأسس مثبتة لمن أراد التربية والتوجيه السليم المؤدي إلى التكريم وتكوين الشخصية السليمة في ضوء العناصر المكونة لها، والتي لها الأثر البارز في حياة الإنسان .

إذا لابد من إيضاح التربية بالقرآن :

❖ هي الأسلوب والطريقة التي يمتاز بها القرآن في آياته .

❖ وهي المفاهيم والقيم والأساليب المتضمنة في آيات القرآن .

إن تحقيق التربية بالقرآن الكريم والتي يحتاج إليها الناس لابد لها من أسس لتحقيق التكامل لدى الشخصية المسلمة وهي أسس روحية إيمانية (عقدية) وأسس تعبدية وأسس فكرية (عقلية) وأخلاقية ونفسية واجتماعية .

وفق ضوابط :

١. الالتزام بالوسطية في كل الأمور .
٢. الالتزام بعدم التعصب والاعتزاز بالرأي واتخاذ الأمر بواقع .
٣. فهم النص القرآني وفق دلالات الألفاظ في اللغة العربية .
٤. عدم التكلف في فهم النص: أي لي أعناق الآيات من أجل موافقتها للقضايا التربوية.
٥. النظرة الواقعية للمعرفة والاستبصار عن القضايا العينية التي لا يترتب عليها كثير من الفائدة .
٦. تحري الدقة المتناهية في التعامل مع القرآن ، مع إخلاص النية لله سبحانه وتعالى.

توطئة

الحمد لله رب العالمين حمداً كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه حمداً يليق بجلاله وعظيم سلطانه .

والصلاة والسلام على الرسول الأمين محمد بن عبد الله صاحب الرسالة والمنزل عليه القرآن الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين...

القرآن الكريم اشتمل على جوانب تربية لحياة الانسان من ولادته الى وفاته بجوانب هامة وضرورية وهي عدة كالجانب العقدي (الإيماني)، الجانب التعبدي، الجانب العقلي (الفكري)، الجانب الأخلاقي، الجانب النفسي، الجانب الاقتصادي، الجانب السياسي، في كل هذه الجوانب نستنبط معاني تربية .

القرآن الكريم جاء بمبادئ وأسس لتحقيق التربية وهي تربية رفيعة عالية فهي تشتمل على قواعد سليمة وأسس مثبتة لمن أراد التربية والتوجيه السليم المؤدي إلى التكريم وتكوين الشخصية السليمة في ضوء العناصر المكونه لها، والتي لها الأثر البارز في حياة الإنسان .

إذا لابد من إيضاح التربية بالقرآن :

❖ هي الأسلوب والطريقة التي يمتاز بها القرآن في آياته .

❖ وهي المفاهيم والقيم والأساليب المتضمنة في آيات القرآن .

إن تحقيق التربية بالقرآن الكريم والتي يحتاج إليها الناس لابد لها من أسس لتحقيق التكامل لدى الشخصية المسلمة وهي أسس روحية إيمانية (عقدية) وأسس تعبديّة وأسس فكرية (عقلية) وأخلاقية ونفسية واجتماعية .

إن التربية بالقرآن تقوم على أسس (إيمانية) عقدية تتحقق من خلال مراقبة الله، وإخلاص العمل له من خلال صفات هامه وضرورية صادقة معه أمينة في تعاملها مع الله .

والتربية بالقرآن تقوم على أسس نفسية وذلك من خلال إلزام النفس حدوداً مستنبطة من كتاب الله عز وجل مع مراعاة ترك الجدل ولو كان واقعه أو ظاهره الانحراف .

التربية بالقرآن تقوم على أسس عقلية (فكرية) كاحترام العقل وتكريم الإنسان .
والتربية بالقرآن تقوم على أسس عبادية بالتدرج في العباده وعدم المغالاة والتفريط.
والتربية بالقرآن تقوم على أسس أخلاقية متكامل وتناسق في تخلق كل فرد من أفراد المجتمع بالفضائل والكمالات .

وكل هذا وفق ضوابط :

١. الالتزام بالوسطية في كل الأمور .
٢. الالتزام بعدم التعصب والاعتزاز بالرأي واتخاذ الأمر بواقع .
٣. فهم النص القرآني وفق دلالات الألفاظ في اللغة العربية .
٤. عدم التكلف في فهم النص: أي لي اعناق الآيات من أجل موافقتها للقضايا التربوية .
٥. النظرة الواقعية للمعرفة والاستبصار عن القضايا العينية التي لا يترتب عليها كثير من الفائدة .
٦. تحري الدقة المتناهية في التعامل مع القرآن، مع إخلاص النية لله سبحانه وتعالى.
٧. التأهيل العلمي لكل من أراد استخراج التربية من القرآن الكريم .

أهداف الدراسة

يتحدد الهدف الرئيس فيما يلي .:

توضيح مفهوم التربية بالقرآن.

ويتفرع من هذا الهدف الرئيس الأهداف التالية :

١- بيان مفهوم التربية بالقرآن.

٢- بيان أسس التربية بالقرآن .

٣- بيان ضوابط التربية بالقرآن .

أسئلة الدراسة

حاولت الدراسة الحالية الإجابة على السؤال الرئيس التالي:

ما مفهوم التربية بالقرآن ؟

ويندرج من هذا السؤال الأسئلة الآتية:.

س ١ : ما مفهوم التربية بالقرآن ؟

س ٢: ما هي أسس التربية بالقرآن ؟

س ٣: ما ضوابط التربية بالقرآن ؟

أهمية الدراسة

ترجع أهمية دراسة التربية بالقرآن إلى ما يلي :

١- يدل على أهمية الدراسة أن الله تعالى أنزل القرآن ليقتردي به ، ويصحح مسار

الإنسان في حياته .

٢- تسهم الدراسة في توضيح مفهوم التربية بالقرآن للمربين والدعاة والمصلحين الذين جندوا أنفسهم لدعوة إخوانهم من أهل الإسلام أو ممن جندوا أنفسهم لدعوة من خالفهم في الإسلام.

٣- تسهم الدراسة في تتبع معالم الدين الإسلامي بالتطبيق والسلوك وليس فقط بالانتساب ، وحينما ابتعد الإنسان عن هذا المنهج القويم حصل التخبط والضلال في جوانب الحياة في المعتقدات والعبادات، والأخلاق ، والسلوك ، والمعاملات ، والتصورات ، ضلال لا تفره العقول السليمة.

٤- تسهم الدراسة في تعريف الآباء والأمهات على تربية أولادهم، وتعوديهم على التربية بالقرآن منذ نعومة أظفارهم وفق قدراتهم العقلية لأعمارهم.

منهج الدراسة :

من ملامح التربية بالقرآن ، فإن المنهج الذي استخدمه الباحث في هذه الدراسة الحالية:

المنهج الوصفي هو "دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع ، ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً ، ويعبر عنها تعبيراً كيفياً أو تعبيراً كمياً ، فالتعبير الكيفي يصف لنا الظاهرة ويوضح خصائصها ، أما التعبير الكمي فيعطينا وصفاً رقمياً يوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها ودرجات ارتباطها مع الظواهر المختلفة الأخرى ."^(١)

إذا فالمنهج الوصفي هو "وصف ما هو كائن ، وتفسيره ، وهو يهتم بتحديد الظروف والعلاقات التي توجد بين الوقائع . كما يهتم بتحديد الممارسات الشائعة أو السائدة والتعرف على المعتقدات والاتجاهات عند الأفراد والجماعات، وطرائقها في النمو والتطور.

(١) ذوقان عبيدات وآخرون ، البحث العلمي ، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ١٤٠٨هـ. ١٩٨٧م، ص ١٨٧.

قام الباحث بالتعرض لملامح التربية بالقرآن الأسس والضوابط وذلك بالرجوع إلى المصادر الإسلامية الأصلية من كتب التفسير والحديث بالإضافة إلى الكتب المعاصرة في التربية .

الطريقة الاستنباطية:- استخدم الباحث هذه الطريقة والتي تعرف بأنها "الطريقة التي يقوم الباحث فيها ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة"^(١).

واستفاد الباحث من هذه الطريقة في استنباط التربية بالقرآن من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ومن المصادر الأساسية والمراجع .

ومن خلال مراحل حياة التي يمر الإنسان بها فيمر بمرحلتين وهي مرحلة التربية ومرحلة التنكية وسوف استعرض هذه المراحل كما يلي:

أولاً: مرحلة التربية

وهي المرحلة التي تكون في الصغر ، وهو بذلك يكون زكياً قبل بلوغه ، وقبل تدخل الوالدين في تربيته كما جاء في القرآن الكريم قال الله تعالى ﴿ فَأَنْطَلَقًا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَٰ غُلَامًا فَقَنَّاهُ ، قَالَ أَفَنَلَّتْ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴾ (سورة الكهف آية ٧٤).

(١) عبد الرحمن عبد الله صالح وآخرون ، المرشد في كتابة الأبحاث، مكتبة المنار، مكة المكرمة ، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م ، ص ٤٤ .

و"كما قال جل ثناؤه مخبراً عن نبيه موسى صلوات الله عليه: ﴿قَالَ أَقَلَّتْ نَفْسًا

زَكِيَّةً﴾ [سورة الكهف: ٧٤] ، يعني بريئة من الذنوب طاهرة." (١).

"(قَالَ أَقَلَّتْ نَفْسًا زَكِيَّةً بَغَيْرِ نَفْسٍ) أي صغيرة بغير نفس." (٢).

" يتناول هذا اللفظ الصبي الصغير... قال ابن عباس: لم يكن نبي الله يقول: أقتلت

نفساً زَكِيَّةً بغير نفس إلا وهو صبيٌّ لم يبلغ." (٣).

من خلال الآيات السابقة يتبين أن النفس الصغيرة زكية وهذا المعنى يتبين أن التربية

في الصغر وحاجة الولد لها ويكون التأثير في هذه المرحلة كما جاء في الحديث النبوي.

عَنْ الرَّهْرِيِّ، أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ ، أَوْ

يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ الْبَيْهَمَةُ بِهَيْمَةٍ جَمْعَاءَ، هَلْ تُحْسِنُونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ» ثُمَّ يَقُولُ أَبُو

هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ

النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بُدَّ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينَ الْقَيِّمُ﴾ [الروم: ٣٠] (٤).

(١) محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ، ج ١، ص ٥٧٤.

(٢) المرجع السابق، ج ١٨، ص ٦٤.

(٣) عمر بن علي بن عادل الحنبلي ، اللباب في علوم الكتاب ، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ، ج ١٢ ، ص ٥٣٧ .

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري ، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، ١٤٢٢ هـ، ج ٢ ، ص ٩٥ .

فخلاصة القول أن التربية في الصغر كما جاء في القرآن الكريم قال الله تعالى:

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ
وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمْ الَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ
وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرُّضْعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبِّبَاتُكُمْ الَّتِي فِي
حُجُورِكُمْ مِّنْ نِّسَائِكُمُ الَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ
بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ
أَصْلَابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ
اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ (سورة النساء آية ٢٣)

وقال الله تعالى ﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴾ (سورة
الشعراء آية ١٨).

وقال تعالى ﴿ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا
رَبَّيْنِي صَغِيرًا ﴾ (سورة الإسراء آية ٢٤).

فالمساهمة في تربية الأولاد التربية المثلى الملائمة لإنشاء مجتمع راقٍ كالذي نحلم
ونطمح للعيش في أرجائه، البدء بالتربية القويمة منذ الصغر؛ إذ التربية في الصغر كالنقش
على الحجر.

وقال تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ
الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (١٣) وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنَا عَلَى وَهْنِ

وَفَصَّلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلَوْلَا دَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴿١٤﴾ وَإِنْ جَاهَدَاكَ
 عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا
 مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ
 تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَبْنِيْ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي
 السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَبْنِيْ أَقِمِ
 الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ
 عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تَصْعَقْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمَسَّ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ
 مُخَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ
 لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ (سورة لقمان آية ١٣ - ١٩) .

إنها آيات كريمات تضع منهجاً لتربية النشء؛ ما أجددنا بتطبيقها على الأولاد
 بالأساليب القرآنية و النبوية في التربية والتعليم!

ثانياً: التركيبة :

هي المرحلة التالية في حياة الإنسان وهي مرحلة التربية الذاتية والمستمرة ولذلك
 بعث الرسول صلى الله عليه وسلم كما قال الله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا
 مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ
 الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (سورة البقرة آية ١٢٩) .

وقال الله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (سورة آل عمران آية ١٦٤).

وقال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (سورة الجمعة آية ٢).

وقوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾.

"هذا جاء على الأصل في تقديم العلم أولاً ثم (العمل) به لأن العلم شرط في العمل، ولذلك قال: كل شيء يمكن حصوله للولي الجاهل إلا العلم، لأن العلم لا يحصل له إلا بالتعلم.. وقدّم هنا وفي الحزب الذي يليه بعده «يُعَلِّمُهُمُ» «يُزَكِّيهِمْ»، وآخره في سورة الجمعة.

كان الشيخ محمد بن عبد السلام يقول: إنه بحسب المجالس فحيث تقدم التعليم تكون تلك الآية نزلت عليه بمحضر الخواص ومن هو أهل للتعليم، فيكون التعليم أهمّ، وحيث تقدم التزكية تكون الآية نزلت عليه في موضع أكثره عوام، فتكون التزكية في حقهم أهمّ" (١).

(١) محمد بن محمد ابن عرفة، تفسير ابن عرفة، تحقيق: جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ٢٠٠٨ م، ج ٢، ص ٩٥.

مفهوم التربية في القرآن :

معنى التربية:

(أ) معنى التربية لغة :

من خلال التربية في القرآن الكريم يصبح الإنسان محتاجاً لأصول ومفاهيم هامة وضرورية وهي كما يلي :

الرب هو الله عز وجل ، وهو ربّ كل شئ أي مالكة ، ولا يقال الرب في غير الله إلا بإضافة ، فقول ربّ كذا ، ويقال ربّ هذا الشئ أي ملكه له .

الربّ : يطلق في اللغة على المالك والسيد والمدير و المرئي والقيم والمنعم ، ورببت القوم سستهم أي كنت فوقهم ، والرب : المالك والسيد والمطاع ، والمصلح ، ربّ الشئ : إذا أصلحه

وفي الحديث :لله نعمة تربها : أي تحفظها وتراعيها وتربّيها كما يربي الرجل ولده .
وترباه على تحويل التضعيف : أحسن القيام عليه ووليه حتى يفارق الطفولة كأنه ابنه أو لم يكن .

والسحاب يرب المطر أي يجمعه وينميه .

وأرب فلان بالمكان : إذا قام به فلم يبرحه .

وأربت الناقة بولدها : لزمته وأحبته .

والرباني العالم الراسخ في العلم والدين أو الذي يطلب بعلمه وجه الله وقيل العالم العامل المعلم .

والربيبة : الحاضنة قال ثعلب لأنها تصلح الشئ وتقوم به وتجمعه .

وربها : نماها وأتمها وأصلحها .

ويمكننا استخلاص معاني كلمة الرب أهما : تعني المالك . المدير . السيد . القيم والمصلح . و إحسان القيام على الطفل . التنمية . الزيادة . الإتمام . الإصلاح (١).

وهذا يعني :

- ١- وجود مرب يسود ويسيطر على المرئى.
 - ٢- هذا المرئي يهدف إلى إصلاح ورعاية وتنمية المرئى والمحافظة عليه.
 - ٣- تكون العملية بالملازمة ، والقيام وفق منهج صالح ، فهي رعاية المرئى وتهدئيه وتوجيهه وتنمية قدراته وتدريبه والمحافظة عليه والقيام عليه وملازمته بهدف إصلاحه.
- إن "عملية التربية، هي تنمية شخصية الإنسان على أن تتمثل كل هذه الجوانب، في انسجام وتكامل، تتوحد معه طاقات الإنسان، وتتضافر جهوده لتحقيق هدف واحد تتفرع عنه، وتعود إليه جميع الجهود والتصورات، وضروب السلوك، ونبضات الوجدان." (٢).

معنى التزكية :

أ) معنى التزكية لغة :

" زكا : الزكاء ممدود النماء والريع زكا يزكو وزكواً وفي حديث علي رضي الله عنه: المال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الإنفاق .

والزكاة الصلاح ورجل تقي زكي أي زاكٍ من قوم أتقياء أزكيا ، وقد زكا زكاة وزكوا وزكى وتزكى وزكاه الله وزكى نفسه تزكية أي مدحها... وقال تزكى نفسها وزكى الرجل نفسه إذا وصفها و وأثنى عليها .

(١) محمد بن مكرم بن منظور ، لسان العرب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت ، ص٦٤ ، ٦٥ .

(٢) عبد الرحمن النحلاوي ، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع ، دار الفكر ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م ، ص٢٩ ، ط٢٥ .

والزكاة: زكاة المال معروفة وهي تطهير ، والفعل منه زكى يزكي تركية إذا أدى عن ماله زكاته وقوله تعالى ﴿ وَتُرَكَّبُ بِهَا ﴾ قالوا تطهرهم بها. قال أبو علي الزكاة: صفوة الشيء... وفي التنزيل العزيز ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴾ قال هم الذين للزكاة مؤتون ، وقال آخرون الذين هم للعمل الصالح فاعلون ، وقوله تعالى ﴿ خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً ﴾ أي خير منه عملاً صالحاً ، وقال الفراء زكاة صلاحاً وكذلك قوله تعالى عز وجل ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴾ قال صلاحاً.

قال أبو زيد النحوي في قوله تعالى ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا ﴾ وقرئ (ما زكى منكم) فمن قرأ (ما زكا) فمعناها ما صلح منكم ، ومن قرأ (ما زكى) فمعناه ما أصلح ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ ﴾ أي يصلح ، وقيل لما يخرج من المال للمساكين من حقوقهم زكاة لأنه تطهير للمال وتثمين وإصلاح ونماء . وأصل الزكاة في اللغة الطهارة والنماء والبركة والمدح. (١).

" زكا الرجل إذا كان ذا فضل فهو زاكٌ وزكى يزكى زكا أو زكى الغلام كان زكياً أي حسن النمو صالح الحال ذا فضل رفيع الشأن.

والزكى هو الحسن النمو الصالح الرفيع الشأن النامي على الخير ، والأزكى هو الأنفع والأدعى إلى الخير والبركة " (٢).

(١) الزيادة والبركة والنماء. (٢) الصلاح والإصلاح.

(١) محمد بن مكرم بن منظور ، لسان العرب ، مرجع السابق ، ج ٦ ، ص ٦٤٥ . ٦٥ .

(٢) حسن سعيد الكرمانى ، الهادي إلى لغة العرب ، دار لبنان لطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م ، ج ٧ ، ص ٣٧٠ .

٣) التطهير .

٤) التثمير

٥) التعديل وهو الثناء والمدح. (٦) السمو والرفعة والفضل .

٧) صفوة الشيء: الصفوة خيار الشيء " خلاصته " (١).

معنى التزكية الاصطلاحي :

لقد بين الرسول ﷺ معنى تزكية النفس بقوله " أن يعلم أن يعلم أن الله تعالى معه حيث كان. " كما جاء في الحديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْعَاضِرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدَّثَنَاهُمْ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " ثَلَاثٌ مَنْ فَعَلَهُنَّ فَقَدْ ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ: مَنْ عَبَدَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَحَدَّهُ بِأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، وَأَعْطَى زَكَاةَ مَالِهِ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ فِي كُلِّ عَامٍ، وَلَمْ يُعْطِ الْهَرَمَةَ وَلَا الدَّرَنَةَ وَلَا الْمَرِيضَةَ وَلَكِنْ مِنْ أَوْسَطِ أَمْوَالِكُمْ؛ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَسْأَلْكُمْ خَيْرَهَا وَلَمْ يَأْمُرْكُمْ بِشَرِّهَا، وَرَكِّي نَفْسَهُ " ، فَقَالَ رَجُلٌ: وَمَا تَزْكِيَةُ النَّفْسِ؟ فَقَالَ: «أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَعَهُ حَيْثُ كَانَ» (٢).

و"هي مداومة الإنسان الراغب في الخير على تعهد نفسه بالترقية وتنزيهاها و تنقيتها من المعاصي والردائل والعيوب ومجاهدتها وحملها على طاعة الله عز وجل و اكتساب العلم النافع والعمل الصالح والتحلي بجميع الأخلاق والأفعال و الأقوال وإرادة الخير للنفس ولمن معها في وجودها " (٣).

كما أن " التزكية هي عملية تطهير وتنمية شاملين هدفها استبعاد العناصر الموهنة للإنسانية الإنسان ، وما ينتج عن هذا الوهن من فساد وتخلف وخسران وتنمية كاملة

(١) محمد مكرم بن منظور، مرجع سابق، ص ٧ ، ص ٣٧٠.

(٢) سليمان أحمد الطبري ، المعجم الصغير ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ج١، ص ٢٠١.

(٣) سمر محمد العريفي ، صلاحية مصطلح التزكية الإنسانية ، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، ص

للعناصر المحققة لإنسانية الإنسان وما ينتج عن هذه التنمية من صلاح وتقدم وفلاح في حياة الأفراد والجماعات.

فالتزكية حسب هذا التعريف نوعان:

(١) تزكية معنوية ميدانها العقيدة والقيم والثقافة.

(٢) تزكية مادية مادتها النظم والتطبيقات" (١).

كما أنها" هي تطهير النفس وتربيتها وتركيتها من الشرك وما يتفرع عنه، وتخليقها بأسماء الله الحسنى مع العبودية الكاملة وكل ذلك من خلال متابعة النبي ﷺ" (٢) .
كما أن "التزكية عملية ومنهج وأسلوب بناء الذات الحرة المختارة التي تحكمت في نفسها فيسهل عليها أن تحكم العالم وتقبل الآخر ، وتبني دون تهمد، وتدفع بالتي هي أحسن ،وينشد الحكمة ، وتخالف الهوى والشطط ، وتقاوم الظلم ،فهي في النهاية تحب لأخيها ما تحب لنفسها " (٣).

وتعرف بأنها " العلم الذي يتكفل بتزكية النفس وتهذيبها وتخليقها بالفضائل وتخليقها من الرذائل النفسية والخالقية والدعوة إلى كمال الإيمان والحصول على درجة الإحسان والتخلق بأخلاق النبوة وإتباع الرسول ﷺ في صفاته الباطنة وكيفياته الإيمانية." (٤).
وتعرف بأنها " تطهيرها من أمراض وآفات وتحققها بمقامات وتخليقها بأسماء وصفات فالتزكية في النهاية تطهر وتحقق وتخلق" (٥).

(١) ماجد عرسان الكيلاني ، مناهج التربية الإسلامية ، عالم الكتب ، بيروت ١٤١٦ هـ . ١٩٩٥ م ، ص ١٤٢ .

(٢) إبراهيم محمد العلي ، مرجع سابق ، ص ٩ .

(٣) نشأت جعفر ، الحرية في الإسلام ، د.ن ، ١٤٢٤ هـ . ٢٠٠٣ م ، ص ١٧٥ .

(٤) أبو الحسن علي الندوي ، ريانة لا رهبانية ، دار ابن كثير ، دمشق ، ١٤٢٣ هـ . ٢٠٠٢ م ، ص ١٠ .

(٥) سعيد حوى ، المستخلص في تزكية الأنفس ، دار السلام للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٤٢٧ هـ . ٢٠٠٦ م ، ص ٣ .

ومن خلال ما سبق فقد وردت هذه المادة في نحو تسعة وعشرين موضعاً من القرآن الكريم دون عد (الزكاة) والتي ذكرت في نحو اثنان وثلاثون موضعاً ويلحظ المتدبر للآيات في المادة المذكورة ما يلي:

(١) أن فعل التزكية يأتي مسنداً إلى الله تارة وإلى العبد تارة وهذا إن تحصيل التزكية يحتاج إلى جد ومثابرة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى يحتاج إلى مزيد لطف وعون وفضل منه سبحانه وتعالى فلا يعتمد على نفسه دون طلب العون من ربه .

(٢) أن معظم الأفعال الواردة هي من باب الفعل المضارع دلالة على أن التزكية عملية قائمة بذاتها على صاحبها قلباً وقالباً وعملاً وسلوكاً وأنها عزيمة متجددة ومتكررة لا تتوقف تشمل الدنيا والآخرة.

(٣) تشير الآيات إلى عمق هذا المصطلح؛ إذ له أهمية في صياغة الشخصية المسلمة^(١).

إذا فالتزكية هي إدراك حقيقة لا يعرف مداها إلا من عرفها معرفة تامة فهي عبارة عن معرفة ما جاء به الرسول ﷺ، والتصديق به عقداً، والإقرار به نطقاً والانقياد بحبة وخضوعاً، والعمل به ظاهراً، والقيام بالدعوة لما جاء به بحسب الإمكان والمحبة في الله، والبغض فيه والعطاء في الله، والمنع فيه، وأن يكون الله وحده المعبود، ومتابعة الرسول ﷺ ظاهراً وباطناً، وتغميض عين القلب عن الالتفاف إلى سوى الله ورسوله .

"فالتزكية شيء زائد عن العلم؛ إذ العلم يعطي القواعد والبيان لكل شيء، فالتزكية تطبيق لهذا العلم على النفس البشرية وأمراضها وأغراضها، ومعرفة التطبيق وطرقه

(١) إبراهيم محمد العلي، رياض الإنس في بيان أصول تزكية النفس، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، عمان، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ص ٩ (بتصرف).

، ومعرفة بالكمال ، وكيفية النقل إليه وأدوات ذلك فإساسة خاصة بكل نفس لنقلها من حال إلى حال ، وهذا شيء للكسب فيه نصيب ولكن عطاء الله هو الأساس. (١).

قال الله تعالى ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ

خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٣٦﴾ (سورة البقرة آية ٢٦٩).

" ولولا الله ما زكى منهم أحد ، ولا تطهر ولا ارتفع ، ولكنه أرسل رسوله ﷺ ليطهرهم ، يطهر أرواحهم من لوثة الشرك ، وذنس الجاهلية ورجس التصورات التي تثقل الروح الإنسانية وتطهرها ، ويطهرهم من لوثة الشهوات ، والنزوات فلا ترتكس أرواحهم في الحمأة ، والذي لا يطهر الإسلام أرواحهم في جنات الأرض كلها قديماً وحديثاً ، مرتكسون في مستنقع آسن وبيء من الشهوات ، والنزوات تزوي إنسانية الإنسان ، وترفع فوقه الحيوان المحكوم بالفطرة، وهي أنظف كثيراً مما يهبط إليه الناس بدون الإيمان ! و يطهر مجتمعهم من الربا والسحت والغش والسلب والنهب.. وهي كلها دنس تلوث الأرواح والمشاعر، وتلطيخ المجتمع والحياة ، ويطهر حياتهم من الظلم والغى ، وينشر العدل النظيف الصريح الذي لم تستمع به البشرية كما استمعت به في ظل الإسلام ، وحكم الإسلام ومنهجه، ويطهرهم من سائر اللوثات التي تلطيخ وجه الجاهلية في كل مكان من حولهم، وفي كل مجتمع لا يزيكه الإسلام بروحه ومنهجه النظيف " (٢).

لذا قال الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي

مَا أَفْضَيْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ (سورة النور آية ١٤).

(١) سعيد حوى، الأساس في التفسير، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤١٢هـ. ١٩٩١م، ج١، ص٣٢٢-٣٢٣.

(٢) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤٠٠هـ. ١٩٨٠م، ط٩، ج١ ، ص١٣٨.

والله عندما أمر رسوله الكريم بأخذ صدقة من أموالهم لكي يطهرهم ويزكيهم،
ويزكي أموالهم ، قال تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ
عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (سورة التوبة آية ١٠٣)
" أي تطهرهم من الذنوب أوجب المال المؤدي بهم إلى مثله وقرئ تطهرهم من
أطهر بمعنى طهارة وتطهرهم بالجزم جواباً للأمر ﴿ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ تنمي بها حسناهم
وترفعهم إلى منزلة المخلصين. " (١).

فصاحب النفس المزكاة يظهر حسن الأدب والمعاملة مع الله قياماً بالحقوق التي
أمره الله بها والنهي عما نهى عنه بما في ذلك بذل النفس جهاداً في سبيله ، ومع الناس
على حسب ما يقتضي المقام ، وعلى التكليف الرباني.

والإسلام "جعل أساس التزكية التهذيب لا الكبت ، والإسلام يعترف بالطاقات
الحيوية في الإنسان ، و لا يعطلها عن الممارسة ، ولا يلغيها ، ولكنه ينظم عملها بما
يحقق الخير والإيجابية ، ويؤدي إلى إقامة المجتمع الصالح من غير عدوان من إنسان
على حق إنسان.

وهو في ذلك يجمع ضرورات الجسد وأشواق الروح، ويعطي كلاً نصيبه المعقول،
ويقيم للمزاوجة بين ذلك ضوابط وحدوداً " (٢).

فلم يأمر إلا بوسطية تحقق للإنسان ما يريد ليعيش كريماً عفيفاً مؤدياً لأوامر الله
مشبعاً لرغبته الفطرية في ضوء كتاب الله وسنة نبيه المصطفى ﷺ .

(١) عبدالله بن عمر البيضاوي، تفسير البيضاوي ، دار الكتب ، بيروت ١٤٠٨ هـ . ١٩٨٨ م ، ج١ ، ص ٣٢٠ .

(٢) أنور سيد الجندي، التربية وبناء الأجيال في ضوء الإسلام ، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٥ م ،
ص ١٥٨ .

" وتربية القرآن شاملة لا تعني مفهومها المؤلف فهي لا تفتصر على المسجد أو المعهد، ولا تختص بالعبادة دون السلوك، أو تهتم بالفرد وتترك المجتمع، أو تعني بالعقيدة وتهمل العمل ، وإنما تشمل طل جوانب النفس ، وتعمل في كل ميادين الحياة "(١).

ومن هذا المنطلق فإن مفهوم التربية في القرآن يمكن تحديده في الآتي :

التربية بالقرآن هي : عملية توجيه الفرد وجهة تتحقق بها مشاركته على النحو الذي وضعه القرآن الكريم في جميع جوانب حياة الإنسان الروحية الايمانية (عقدية) والتعبدية و الفكرية (عقلية) والأخلاقية والنفسية والاجتماعية .

أسس التربية في القرآن :

التربية الإسلامية هي عملية تتعلق قبل كل شيء بتهيئة عقل الإنسان، وفكره وتصوراتهِ عن الكون والحياة، وعن دوره وعلاقته بهذه الدنيا، وعلى أي وجه ينتفع بهذا الكون وهذه الدنيا، وعن غاية هذه الحياة المؤقتة التي يحيها الإنسان، والهدف الذي يجب أن يوجه مساعيه إلى تحقيقه.

وتقوم التربية في القرآن على أسس مترابطة متكاملة متوازنة لا غلو فيها ولا تفريط، وقد قدم القرآن هذه الأفكار كلها في منظومة من التصورات مترابطة، متينة البنیان.

أولاً: التربية الروحية

من الأسس التي جاء بها القرآن التربية الروحية والتي تقوم على أسس ومبادئ وقيم لا غلو فيها و لا تفريط .

(١) محمد شديد، منهج القرآن في التربية، دار التوزيع والنشر الإسلامي ، القاهرة ، ١٣هـ . ١٩٨٩م ، ص٧٠.

وبهذا لا تؤدي إلى " عدم التعمق وهو التكلف والمغالاة بأخذ النفس بما لا تطبق والتشدد معها في غير موضع التشديد قولاً أو فعلاً مما يولد رد الفعل متمثلاً في النفور من العبادة أو الفتور عليها. " (١).

فالقيام بالتربية الروحية من غير إفراط ولا تفريط ولا غلو ولا تقصير مع مراعاة أمور الدين ثم طبيعة الإنسان ، لذلك حذر الإسلام التنطع في الدين . "عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَلَا هَلْكَ الْمُتَنَطِّعُونَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ»." (٢).

والله راعى في القرآن الكريم في تشريعه حاجات الإنسان وطبيعة تكوينه التي خلقها ، وعمل على اشباعها بتوازن.

فالتربية الروحية تقوم على إقامة أركان الإيمان والإسلام ، وهذه الأركان " تستهدف تركية النفس، وترقية الخلق ، وتطهير البدن ، وتسخير قواه وقدراته في الخير، وإشباع حاجاته ونوازهه بطرق الحلال " (٣).

والتربية الروحية تشمل معنيين ، المعنى الأول يتعلق بالإحساس بالدين وهي الناحية العقديّة ، والمعنى الثاني يتعلق بظواهر الدين ، وجملة الظواهر من التعاليم والأوامر والنواهي ، والأفعال فتظهر آثاره العملية على الإنسان .

(١) أكرم ضياء العمري ، التربية الروحية والاجتماعية في الإسلام ، مركز الدراسات والإعلام دار أشبيليا ، الرياض ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م ، ص ٧.

(٢) مسلم بن الحجاج النيسابوري ، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ج٤ ، ص ٢٠٥٥ .

[ش (هلك المتنتعون) أي المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم] .

(٣) عبد الحميد الصيد الزنتاني، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا . تونس ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م ، ص ٣١٣.

كما أن الإنسان لا يستطيع أن يحيا حياة قوة سالحة بدون عقيدة يؤمن بها أو يتمسك بها في حياته ، ويتحلى بها على النحو الصحيح على أنها إيمان وعمل يرتبط كل منهما بالآخر ارتباطاً عضوياً، وما العمل إلا تجسيد للإيمان ، وانعكاس له على روح العمل وجوهره .

فالقُرآن الكريم يريد للناس العيش في الحياة مزودين بما يحتاجونه إليه مسيطرين على نزعاتهم وأهوائهم ملائمين بين ما يريدون، فلم يدعو إلى الرهبانية والتششف ، ولم يدعو إلى الترف والبذخ ، وإنما يدعو إلى العمل للدين والدنيا معاً. قال الله تعالى ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (سورة القصص آية ٧٧) .

" وفي هذا يتمثل اعتدال المنهج الإلهي القويم. المنهج الذي يعلق قلب واجد المال بالآخرة. ولا يجرمه أن يأخذ بقسط من المتاع في هذه الحياة. بل يحضه على هذا ويكلفه إياه تكليفاً ، كي لا يتزهّد الزهد الذي يهمل الحياة ويضعفها..... وهكذا يحقق هذا المنهج التعادل والتناسق في حياة الإنسان ، ويمكنه من الارتقاء الروحي الدائم من خلال حياته الطبيعية المتعادلة ، التي لا حرمان فيها، ولا إهدار لمقومات الحياة الفطرية البسيطة" (١).

وهذا من أعظم مزايا هذا الدين ومحاسنه ، أنه دين يدعو إلى التوازن والتكامل في كل شيء ، بغير إفراط ولا تفريط، ولا غلو ولا تقصير ، في أمر الدين أو الدنيا ، وهذا

(١) سيد قطب الشاربي ، في ظلال القرآن ، مرجع سابق ، ج ٥ ، ص ٢٧١١.

ما تقرره هذه القاعدة بوضوح وجلاء : ﴿ وَأَبْتَعْ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ^ط وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ^ط وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ^ط ﴾ فالترقية الروحية يقصد بها ترسيخ القوى الروحية لدى الإنسان ، وغرس الإيمان في النفس اشباعاً لنزعاتهم الفطرية للتدين تهذيباً لغرائزهم والسمو بنزعاتهم وتوجيه سلوكهم على أساس القيم الروحية والمثل الأخلاقية التي تستمد من الإيمان بالله عز وجل وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيرة وشره (١).

إن القرآن الكريم جعل مفهوم التربية الروحية مستمد من الإيمان والعمل ، والعقيدة والأخلاق ، والموازنة بين مطالب الدنيا والآخرة بلا إفراط ولا تفريط ولا غلو ولا تقصير ، لتكوين المؤمن الكامل دينياً وروحياً وعقلياً وخلقياً واجتماعياً وبدنياً فيفلح في حياته الدنيوية والأخرية .

فالتربية الروحية أساسها الإيمان والعقيدة ، ولا يستطيع الإنسان أن يحيا حياة قويمه صالحة بدون عقيدة فهو بفطرته يستشعر حاجته الطبيعية للإيمان .

ثانياً : التربية العقلية :

القرآن الكريم يهتم بتربية العقل على أسس واضحة المعالم تتفق مع فطرته ، ولقد اهتم القرآن بالعقل وأحاطه بسياج من الرعاية والعناية الخاصتين لأنه " مناط التكليف وعليه المعول في فهم الشريعة وتطبيقها ، وإذا ما اختل هذا العقل سقطت التكليف عن صاحبه جملة ، فيفقد الخصائص الإنسانية " (٢).

(١) عبد الحميد الصيد الزنتاني، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية ، مرجع سابق ، ص ٣٢٦.

(٢) عبدالرحمن راتب عميرة ، منهج القرآن في تربية الرجال، شركة عكاظ للنشر والتوزيع، جدة، ١٤٠١هـ. ١٩٨١م ، ص ٢٧.

خاطب القرآن العقل في أول نزول له بقول الله تعالى: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ
﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ
مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾ (سورة العلق آية ١-٥)

فهذه الآيات القرآنية جاءت كترية للعقل لتعريفه أن القراءة تلبية له وتنميته له
وصقل له بالقراءة والكتابة والتعليم والتعلم .
فالقرآن يخاطب العقل بما يتناسب مع مدركاته في جميع جوانب التربية العقلية ،
ومن خلال التصورات عن الألوهية ، والتصورات عن سنن الكون ، وتصوراته عن
الخلق والحياة؟؟!! .

والقرآن يحترم الطاقات البشرية كلها فهي هبة الله المنعم الوهاب، ولكنه يعطيها
أفكارها الصحيحة، لا يبخسها قدرها، ولا يعطيها فوق قيمتها. ويستغلها جميعا إلى
أقصى طاقتها لفائدة المخلوق البشري وصلاح حاله على الأرض. ومن ثم فهو يحترم
الطاقة العقلية ويشجعها ، ويربيها لتتجه في طريق الخير ، ويمزجها مع الروح .
يقول محمد قطب " ومن ثم فهو يحترم الطاقة العقلية ويشجعها ، ويربيها لتتجه في
طريق الخير .

ولكي يصل إلى ذلك يمزجها بمزيج الروح ويستنبتها ... في "تربة" الروح الأريجة
المشعة ، لتستمد من أريجها العذب وإشعاعها الطليق . "(١).
فمن التكامل والتوازن الذي جاء به القرآن الكريم لم يتعامل مع العقل لوحده بل
مزجه بالروح وتعامل في آن واحد .

(١) محمد قطب الشاربي ، منهج التربية الإسلامية، دار الشروق، القاهرة، ١٤٠٣هـ. ١٩٨٣م، ج١، ص ٧٧.

ومع اندماجه بالروح يتحرر العقل من سيطرة النفس وغرائزها وبذلك ينجو من التخبط في الظلام ، وعدم الوصول إلى الحقيقة .

لذا " إذا لم يتحرر العقل من سيطرة النفس وغرائزها وبقي يتخبط في دياجر الظلام أو أوحال الشرك والضلال فإنه لا يستطيع الوصول إلى الحقيقة بسبب تلك العوائق التي بينه وبين الوصول إليها " (١).

فالقرآن الكريم يربي العقل على تفتح الذهن " وقدح التفكير ، وتوسيع المدارك ، وتنمية العقول ، وإشباع حبتها للإطلاع والمعرفة ، والإجابة على التساؤلات واستفساراتها بالمنطق والعلم ، والاقتناع ، وتحفيزها على الاجتهاد والابتكار " (٢) .
إن القرآن ينظر إلى الإنسان نظرة متكاملة بجميع جوانبه الشخصية فيهتم بها الخلق توازن وانسجام بينها في جميع الجوانب .

ثالثاً : التربية الجسمية

اهتم القرآن الكريم بالتربية الجسمية والعناية بها حتى يتمكن الإنسان من القيام بأداء المهمة والرسالة التي أمر الله بها المتمثلة في عبادة الله ، والامتثال لأوامره ، والقيام بفرائضه التي افترضها الله في هذه الحياة الدنيا، ويضاف إلى القيام بمهمة الاستخلاف .
يسعى القرآن الكريم إلى تكوين الجسم القوي؛ إذ المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف (٣) .

(١) فيصل بعلبكي ، العقل والإيمان في نظر القرآن ، دار الندوة الإسلامية للطباعة النشر ، بيروت ، ١٤١٢هـ . ١٩٩١م ، ص ٩ .

(٢) محمد قطب الشاربي ، منهج التربية الإسلامية ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤٠٣هـ . ١٩٨٣م ، ج ١ ، ص ٧٧ .

(٣) عبد الحميد الصيد الزنتاني ، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية ، مرجع سابق ، ص ٤٤٨ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ اِحْرَاصٌ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتِعْنُ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلُ الشَّيْطَانِ»^(١).

لا بد من جسم قوي قادر على الحركة، قادر على القيام بأعبائه الدينية والدينية، الإسلام فرض فروضاً، وألزم بواجبات، بعضها شعائري عبادي، وبعضها اجتماعي، وبعضها اقتصادي، هذه الأعباء لا يستطيع أن يؤديها المريض والضعيف كما ينبغي، وكما ينشد الإسلام، إنها تحتاج إلى جسم قوي.

التربية الجسمية هي "العناية بالجانب الجسمي تعني الوصول بالإنسان إلى قدر معقول من الصحة الجسمية العامة ، ومعرفة الأسس العامة للصحة والوقاية من الأمراض"^(٢).

ولهذا فإن التربية في القرآن تُعنى بهذا الجسم من الناحية الصحية ، ثم من ناحية الجمال والزينة ، هذه النواحي يريد الإسلام أن تتوفر في جسم الإنسان المسلم.

(١) الناحية الصحية

ينبغي أن يحرص المسلم على أن يكون صحيح الجسم، وينبغي أن يحرص الأب على أن يكون ابنه صحيح الجسم، وأن تحرص الأم كذلك، وأن تحرص المدرسة كذلك، وأن تحرص الدولة كذلك على صحة أفرادها، وقايةً وعلاجاً ، والوقاية أولاً، ودرهم وقاية خير من قنطار علاج.

(١) مسلم بن الحجاج النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه

وسلم، مرجع سابق، ج ٤، ص ٢٠٥

(٢) إبراهيم عصمت مطاوع ، أصول التربية ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت ، ص ٦٤.

ومن هنا حرص الإسلام على النظافة، على الطهارة التي هي أول باب يدرسه المسلم في فقه الإسلام، باب الطهارة، النظافة من الأحداث والأخبار، ومن هنا كان الغسل، وكان الوضوء، وكان تطهير الثوب والبدن والمكان شرطاً لصحة الصلاة، فلا يقبل الله صلاة بغير طهارة.

عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأَانِ - أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَعُدُّو فَبَايَعِ نَفْسَهُ فَمُعْتَقَتُهَا أَوْ مُؤَبِّقُهَا»^(١).

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «غَسَلُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ»^(٢).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ حَقٌّ، أَنْ يَغْتَسِلَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ يَوْمًا»^(٣).

الإسلام يحرص على النظافة، نظافة البدن كله، ونظافة أجزاء معينة من البدن، نظافة الأسنان ونظافة الشعر، نظافة الأطراف، نظافة البدن كله، ونظافة البيت، ونظافة الطريق، ليكون المسلم نظيفاً في ظاهره وباطنه.

جاء الإسلام ليوفر للإنسان الصحة في بدنه بالوقاية، حتى إن كل شيء إن أكله الإنسان يعلم أنه يُضَرُّ به ينبغي أن يمتنع عنه، ولذلك ينبغي أن يمثل للتوجيهات

(١) مسلم بن الحجاج النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مرجع سابق، ج ١، ص ٢٠١.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، مرجع سابق، ج ٢، ص ٣.

(٣) المرجع السابق، ج ٢، ص ٥.

الصحية والتعليمات الطبية، التي تقول إياك والطعام الفلاني، أو: الأطعمة الفلانية فاسدة، ينبغي أن يطبع ذلك، وهذه الطاعة واجبة دينًا وشرعًا، لأنه لا يجوز للإنسان أن يتصرف تصرفًا يضر به نفسه.

يقول الله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ

اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾ (سورة البقرة آية ١٩٥)

وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ

بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ

كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ (سورة النساء آية ٢٩)

فالقرآن الكريم يربي الإنسان على أكل الحلال وتحريم الحباث ؛لذا أحلّ لنا

الطيبات وحرّم علينا الحباث. قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ

الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ

وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ

وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ؕ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ

وَعَزَّزُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ؕ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿

سورة الأعراف آية ١٥٧).

٢) التجميل والتزيين

ثم هناك عنصر في التربية الجسمية، هذا العنصر هو: التجميل والزينة، ربما يظن

الناس أن القرآن لا يريد الإنسان الذي يكون حسن المظهر حسن الثياب جميل الهندام

طيب الرائحة ، هذه هي التربية الجسمية التي يريدنا القرآن، يريد القرآن أناساً في أجسامهم أقوىاء أصحاب سالمين، هذا هو الذي ينشده القرآن ، وما تسعى إليه التربية بالقرآن ، وما ينبغي أن نحرص عليه في تربيتنا لأنفسنا من الناحية الصحية والجسمية. والإنسان المنصف لنفسه ولجسده يتبع حالة الوسطية ، والاعتدال في كبح جماح هذه الشهوات ، ولنتأمل قول الله الحق سبحانه وتعالى ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (سورة البقرة : آية ١٦٨)

" فإنما أذن للناس أن يأكلوا مما في الأرض بشرطين أن يكون طيباً ، وأن يكون حلالاً " (١).

فالطيبات التي أحلها وأباحها المطاعم النافعة للعقول والأخلاق والخبائث هي الضارة للعقول كالخمر أو الخبائث لأنها تفسد العقول والأخلاق. لذا خاطب الله سبحانه وتعالى الناس ، ودعاهم لأن يأكلوا مما في الأرض ، ويدعوهم إلى أكل الحلال لا لشيء إلا لمصلحتهم " وحين يأمر الحق سبحانه وتعالى المؤمنين أن يأكلوا من طيبات مما رزقهم الله فإن حكمة ذلك أن يكون المؤمنون قدوة لغيرهم. " (٢).

(١) أحمد عبد الحليم بن تيمية ، الإيمان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٤ هـ . ١٩٩٣ م ، ص ٤٢ .

(٢) محمد متولي الشعراوي ، منهاج الصالحين ، دار العصرية ، بيروت ، ١٤٢٤ هـ . ٢٠٠٤ م ، ص ٢٣٢ .

وبالحلال يربي الإنسان نفسه ، وهو سبب لحماية الدين والعرض ، فالدعوة لأكل الحلال ، هي صيانة للإنسان من الشيء الضار ، وسبب لحماية الدين والعرض " أي البراءة من النقص في الدين وعرضة من الطعن فيه " (١).

عَنْ التُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : " الْحَلَالُ بَيِّنٌ ، وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ، فَمَنْ اتَّقَى الْمُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ : كَرَّاعٍ يَزْعَمِي حَوْلَ الْحَمِيِّ ، يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ جَمِيٍّ ، أَلَا إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضَغَةً : إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ " (٢).

إن هذا الحديث عظيم الموقع كثير الفوائد (٣) ، وهو أحد الأحاديث الأربعة التي عليها مدار الإسلام وثانيهما هو حديث "إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ" (٤) وثالثهما حديث "إِنَّ مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ" (٥) ورابعها حديث " لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ " (٦).

(١) أحمد علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، المكتبة السلفية، القاهرة، ١٤٠٧هـ. ١٩٩٧م، ج١، ص١٥٥.

(٢) محمد إسماعيل البخاري ، صحيح البخاري ، مرجع سابق ، ، ج١، ص٢٠.

(٣) يوسف المرعشلي، تركية النفس، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٤هـ. ٢٠٠٣م، ص١١١.

(٤) محمد إسماعيل البخاري ، صحيح البخاري ، مرجع سابق ، ج١، ص٦.

(٥) أحمد بن محمد بن حنبل ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، ج٣، ص٢٥٩.

(٦) محمد إسماعيل البخاري ، صحيح البخاري ، مرجع سابق ، ، ج١، ص١٣.

فالحاجة اليوم إلى تعلم الحلال للترمه ، والحرام لنجتنبه حتى تترى الأنفس ، وتصل إلى مرتبة عند الله سبحانه وتعالى ، وبذلك يتربى الجسم .
فالذي تربت نفسه أخذ كل أمر صادر من عند الله ، وهو متيقن أن الله سبحانه وتعالى لا يأمره إلا بشيء نافع له ، والضار الذي نهى عنه ضار ، وإن كانت فيه منفعة.

وبعض الناس تأكل أكثر مما تحتاج في أوقات لا يحس بالجوع ، وقد يأكل ويشرب ما يضره ، وقد ينكح لا لبقاء النوع واستمرارية الذرية، ويكون ذلك بوسائل وأشكال تتسبب في تدمير النوع ، وعقم منابعه أي أنه قد ينزل إلى مستوى السلوك الحيواني ، وينطبق عليه الوصف الإلهي. قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَانُوا لِنَعْرِبٍ لِّمِمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْفَافِلُونَ﴾ (سورة الأعراف آية ١٧٩)
لذلك احتاج الجسم الإنساني إلى تنظيم حاجاته ، وتربية جسمه بغية تحقيق هدفين اثنين :

" الأول: إباحة كل ما أحله الله للإنسان ، والذي أحله الله هو الطيب النافع الذي يتفق مع قوانين الخلق ، ويوفر النمو والعافية للجسم ، ويوفر للنوع البشري الاستمرار ، ويمكّن الإنسان من القيام بوظائفه التي خُلق من أجلها .
الثاني : - منع كل ما حرمه الله على الإنسان ، والذي حرمه الله هو الخبيث الضار الذي يصطدم بقوانين الخلق ، ويهدد نمو الجسم وعافيته ويتسبب بالأخطار التي تهدد بقاء النوع البشري ، ويفقد الإنسان عن القيام بمسؤولياته "(١).

(١) ماجد عرسان الكيلاني ، مناهج التربية الإسلامية ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م ، ص ١٥٢ ، ط ٢ .

قال الله تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَمَّكُمْ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكَنَّ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤﴾ (سورة المائدة آية ٤)

قال الله تعالى ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ (سورة الأعراف آية ١٥٧)

والإسلام يراعي الإنسان في المشاق حيث تختلف هذه المشاق بالقوة والضعف، وبحسب الأحوال، وقوة العزائم وضعفها، وبحسب الأزمان والأعمال، وقد ترك الشارع كل مكلف على ما يجد، كما ترك كثيراً موكولاً إلى الاجتهاد كالمرض فكثير من الناس يقوى في مرضه على ما لا يقوى عليه الآخر (١).

وعندما نظر العلماء في النصوص المخففة من أجل المرض والسفر، وحالات الإكراه، والاضطرار كانت لهم نظرات متعددة عند تغير الحكم الشرعي من وضعه الأصلي إلى ما هو من أجل العذر، فبعضهم نظر إلى إعمال الدليل المحرم، وقيام الحرمة أو عدمها، واتبني على ذلك تقسيمات للرخصة إلى حقيقة ومجازية.

(١) إبراهيم موسى الشاطبي، الموافقات، دار الفكر، بيروت، د.ت، ج١، ص ٢١٣-٢١٥.

والإنسان المسلم الذي تزكت نفسه عليه أن يستجيب لأمر الله ورسوله ﷺ في قبول الرخص التي رخص بها حتى يؤدي العبادات التي فرضت عليها .

قال الله تعالى ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتَكُم وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (سورة البقرة آية ١٨٥)

وقال الله تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنْكُم وَخَلَقَ الْإِنسَانَ ضَعِيفًا ﴾ (سورة النساء آية ٢٨)

فالمراد عموم التخفيف ، وأخذ الرخصة كما جاءت الشريعة به .

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا فَرَخَّصَ فِيهِ، فَتَنَزَّ عَنْهُ قَوْمٌ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ، فَخَطَبَ فَحَمِدَ اللَّهَ ثُمَّ قَالَ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ، وَأَشَدَّهُمْ لَهُ خَشْيَةً» (١).

إن إتباع اليسر والسهولة ، والأخذ برخص الله هو منهج الحبيب المصطفى ﷺ ، فهو أعلم الناس بما أنزل ، وأشدهم خشية له .

(١) أحمد على العسقلاني ، فتح الباري شرح صحيح البخاري، المكتبة السلفية، القاهرة، ١٤٠٧هـ. ١٩٩٧م، ج١، ص٥١٣.

والرسول ﷺ أعلمهم " وإن كان الله قد غفر له لكنه مع ذلك أخشى الناس لله ،
وأتقاهم فما فعله من عزيمة أو رخصة فهو غاية التقوى والخشية. " (١).
لذا فالتقوى والخشية من صفات الذين تزكت أنفسهم ، ورسول الله ﷺ زكاه ربه فلا
بد من متابعتة ﷺ .

ولقد راعى القرآن حاجة الجسم إلى الترويح لإعطاء الجسم قسطاً من الراحة، وعدم
قضاء الوقت كله في الصرامة والتوتر " والمقياس في براءة الترويح هو أن لا يتعدى اللهو،
والترويح سرور اللاهية ليلحق الأذى والألم بالآخرين والمخلوقات الأخرى " (٢).
والترويح واللهو المباح الذي يمارسه الإنسان المسلم لأحد سببين:

الأول : الاقتداء برسول الله ﷺ .

ثانياً: تحقيق فوائد لا تتم إلا به.

وتتم ممارسة اللهو في ظل الضوابط الشرعية التي تكفل له الانضباط بالشرعية
الإسلامية حتى تتربي النفس، ويكون هذا الترويح واللهو المباح.

عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ: رَأَيْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَجَابِرَ بْنَ عَمِيرٍ الْأَنْصَارِيِّينِ
يُرْمِيَانِ قَالَ: «فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَجَلَسَ» فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ: «أَكْسَلْتُمْ؟» قَالَ: «نَعَمْ» فَقَالَ
أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ: أَمَا سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " كُلُّ شَيْءٍ لَيْسَ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ فَهُوَ
لَعِبٌ، إِلَّا يَكُونُ أَرْبَعَةً: مُلَاعَبَةُ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ، وَتَأْدِيبُ الرَّجُلِ فَرَسَهُ، وَمَشْيُ الرَّجُلِ بَيْنَ
الْعَرَضَيْنِ ، وَتَعَلُّمُ الرَّجُلِ السَّبَّاحَةَ " (٣).

(١) المرجع السابق ، ج١٣ ، ص٢٧٩.

(٢) ماجد عرسان الكيلاني ، مناهج التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص١٥٣.

(٣) نور الدين الهيثمي ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتاب العربي ، بيروت ، د.ت ، ج٥ ، ص٢٦٩.

" ففي الحديث نص على أن هذه الألوان من الترويح محمودة ، ،إنها من ذكر الله، وما ذلك إلا لأنه تحقق أهدافاً كبرى : كالاستعداد للجهد بتقوية الجسم ، وإعداد النفس ، وتعويد الإنسان على نبذ الكسل " (١) .
والقرآن راعى الطبيعة الإنسانية " وجعل لهذا المخلوق المكلف الضعيف فسحة في الأمر .

قال الله تعالى ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ (سورة البقرة آية ١٨٥) ... الأسمى الذي يكدر الإنسان من أجله " (٢) .
فأباح الله سبحانه وتعالى للإنسان بعد الجهد والكدر ، وأن يأخذ شيئاً من الراحة والاستجمام يريض به جسمه ، ويعيد بها نشاطه ، ويحي بها نفسه ، ويعيد إليها تجددها، ويرح عقله ، ويعيد له صفاءه وتوقده .
والإسلام يحث النظر إلى الكون المليء بآيات الجمال ، وعلى الإنسان أن يفكر دائماً في سر الإبداع في نفسه وفيما حوله ، ويشد الأذهان إلى الجمال ، والقرآن يحوي منهجاً تربوياً متكاملأ يتضمن هذه الناحية الجمالية .
والقرآن الكريم يلقي الضوء على الانعكاسات التربوية ، والتي لها دور في تحقيق الأهداف ، ومنها الزينة ، والتي لا غنى للإنسان عنها حتى لقد أمر الله بها "ولكن التوسط و الاعتدال حتى لا تكون سبيلاً إلى الفتنة والفساد" (٣) .

(١) محمد بن أبي بكر بن القيم ، الفروسية ، دار التراث، المدينة المنورة ، ١٤١٠هـ . ١٩٩٠م ، ص٤٣ .
(٢) خالد فهد العودة، الترويح التربوي، دار مسلم للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤١٤هـ . ١٩٩٤م ، ص٣٣ .
(٣) أحمد فؤاد الأهواني ، القيم الروحية في الإسلام ، من سلسلة دراسات في الإسلام ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، وزارة الأوقاف ، القاهرة ، ١٣٨٢هـ . ١٩٦٢م ، ص١١٨ .

وجعل لهذه الفسحة ما يضبطها من قواعد حتى لا يخرج عن الإطار الذي حدد لها، وحتى لا تفسد الهدف، وحتى تترى النفس بهذا التوسط والاعتدال، والإسلام يحل الزينة، ويزجر من يجرمها، ويصف الله الجمال ويعده " من آيات قدرته وسوايغ نعمه على عباده" (١).

حيث يقول سبحانه وتعالى ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ (سورة الكهف آية ٤٦) "والزينة والعبادة تتفقان ولا تفترقان بل تحب الزينة في محراب العبادة" (٢).

حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿ يَبْنِيْءَ آدَمَ خُدُوًا زِينَتِكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ (سورة الأعراف آية ٣١) وقال تعالى: ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (سورة القصص آية ٦٠)

ولكي يدخل الإنسان في هذه التوجيهات الجمالية لا بد من التنفير من القذاراة والرثاثة و شعث الهيئة واصطناع الزهد والخشوع في الأشكال دون الأصول؛ إذ "ليس الخشوع بأكل الخشن ولبس الخشن وتطأطي الرأس ولكن الخشوع أن ترى الشريف والدنيء في الحق سواء، وتخشع لله في كل فرض افترض عليك" (٣).

(١) عبد الجواد سيد بكر، فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف، دار الفكر، القاهرة، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، ص٢٤٤.

(٢) عباس محمود العقاد، التفكير فريضة إسلامية، دار تحفة مصر للطباعة والنشر، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ص٦٨.

(٣) محمد أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ج١، ص٢٦١.

فهذا المظهر الخارجي في الخشوع ليس المطلوب ، ولكن الذي تتركى بها النفس هو الخشوع لله ، وإعطاء الحق الواجب عليك .

فالمظهر الجمالي يكون بجمال الثياب والملبس دون التكبر والتعالي على الناس والتشبه بمن لا يليق لنا أن نتشبه بهم . كما قال تعالى ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونَ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ (سورة القصص آية ٧٩).

تربية القدرات الإرادية : هي الدوافع والانفعالات

الإرادة هي القوة الثانية للقلب وهي الدوافع.

" الدوافع هي القوى المحركة التي تبعث النشاط في الكائن الحي ، وتبدئ السلوك، وتوجهه نحو الهدف أو أهداف معينة "(١).

"وتعرف بأنها قوة المشيئة والاختيار "(٢).

وتصنف الدوافع أو الإرادة إلى قسمين رئيسين :

١) الدوافع الفطرية أو الانفعالات الفطرية (الأولية) : وهي التي تممنا في هذه الدراسة.

٢) الدوافع المكتسبة

الدوافع الفطرية :

"هي تلك الدوافع التي لم يكتسبها الفرد من بيئته عن طريق الخبرة والمران والتعلم،

إنما هي عبارة عن استعداد يولد الفرد مزوداً به، لهذا فهي تسمى بالدوافع الفطرية"(٣).

(١) محمد عثمان نجاتي ، القرآن وعلم النفس ، مرجع سابق ، ص٢٧.

(٢) ماجد عرسان الكيلاني ، مناهج التربية الإسلامية ، مرجع سابق، ص١٤٢.

(٣) مصطفى فهمي ، في علم النفس ، دار الثقافة ، القاهرة ، د.ت ، ص٤٥.

وتتربى هذه الدوافع الفطرية إذا نظمت نحو أهدافها التي خلقت من أجلها ، وهذه تساعد على التوافق من أجل حفظ الذات ، وبقاء النوع. وتنقسم الدوافع الفطرية إلى ما يلي :

أولا : الانفعال أو دوافع الغضب:

إن انفعال الغضب له جانبان أحدهما إيجابي والآخر سلبي . فالغضب حينما يتعدى أي فرد على حد من حدود الله محمود من قبل الله ، و به يتربى الإنسان لأن فيه أمر بالمعروف ونهي عن المنكر .

أما الغضب السلبي فهو غضب من أجل إشباع شهوة ، وملذات النفس البشرية التي تولد في القلب الحقد والغل والحسد وإضرار السوء والشماتة إلى غير ذلك من ألوان السلوك اللاسوي لذا فهذا نوع مذموم وغير مقبول^(١).

ومن الغضب المذموم حينما تضعف النفس والذي يـ " سمى وهن ، ويكون نتيجة الهوان والاستضعاف ؛ إذ فيه الهلاك والضرر بالجسد البشري والنوع الإنساني"^(٢).

وبهذا النوع من الغضب لا تتربى النفس لأنها تبعت الشهوات.

وأما الذي يكون فيه تربية النفس هو الجانب الإيجابي الذي لحدود الله ، والذي فيه الانفعال ، وليس فيه حسد ولا غل ولا هوان ، وبذلك لا يفقد الإنسان تربيته لنفسه ، فالغضب المحمود " ينتظر إشارة الدين والعقل فينبعث حيث تجب الحمية ،

(١) محمد محمود محمد ، علم المعاصر في ضوء الإسلام ، دار الشروق ، جدة ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م ، ص ١٧٩ .

(٢) ماجد عرسان الكيلاني ، مناهج التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ١٤٣ .

وينطفئ حين يحسن الحلم ، وحفظه على حد الاعتدال هو الاستقامة التي كلف الله بها عباده ، وهو الوسط الذي وصفه رسول الله ﷺ^(١).

فالوسطية في الغضب لله سبحانه وتعالى وهذا يعتبر شجاعة ، " ولكي يتم علاج الغضب في التربية الإسلامية بما يلي :

(١) ذكر الله سبحانه وتعالى .

(٢) قراءة القرآن الكريم ؛ إذ يبعث الطمأنينة في النفس .

(٣) الانصراف للعبادة كأداء صلاة نافلة .

(٤) إجراءات تصحيح موقف الخطأ: . عن طريق التحكيم والمصالحة أو إزالة الضرر^(٢).

قال الله تعالى ﴿ وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ (سورة فصلت آية ٣٤)

ثانياً : الانفعال ودوافع الخوف

الخوف له جانبان إيجابي من ذلك الخوف من الله سبحانه وتعالى ، وسلي مثل الملح والجبن وهو إفراط؛ إذ "الخوف هو إحساس نفسي بالضيق مصحوب في أغلب الأحيان بتغيرات أداء وظيفية معظم أداء أعضاء الجسم."^(٣).

ولقد وصف القرآن الكريم الخوف بقوله تعالى ﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ

(١) محمد محروس الشناوي، بحوث في التوجيه الإسلامي للإرشاد والعلاج النفسي ، دار غريب ، القاهرة ، ١٤٢١ هـ ، ٢٠٠١ م ، ص ٣٤٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٥٦-٢٥٧ .

(٣) عدنان الشريف ، من علم النفس القرآني ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م ، ص ٦٣ .

سَلَفُكُمْ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ أَشْحَةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاحْبَطَ اللَّهُ
أَعْمَلَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ (سورة الأحزاب آية ١٩)

فالخوف حينما يشتط الإنسان يصيبه جبن وهلع وهذا إفراط ، وحينما يضعف
أو يتوقف يسمى تحور وهذه الحالتين تلحق بالإنسان الضرر والخوف ، والخوف
فضيلة كما قال الله تعالى ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴾ (سورة الرحمن آية ٤٦)
وقال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ
هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴾ (سورة النازعات آية ٤٠-٤١)

فالله يكافئ العبد الذي يخاف قيامة بين يديه للحساب بالجنة ونعيمها ، لذلك
جعل الورع والتقوى خصوصاً للخائفين من حساب الله يوم القيامة . لقوله تعالى
﴿ وَيَنْجِنَهَا الْأَشْفَىٰ ﴿١١﴾ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾
قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤَثِّرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾
وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٧﴾ ﴾ (سورة الأعلى آية ١٠-١٧)

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ
عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (سورة الأنفال آية ٢)
وقال تعالى ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا
بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾ نَتَجَافَىٰ جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ

يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿سورة السجدة آية ١٥- ١٧﴾
 فالخوف من الله يؤدي إلى تربية النفس ؛ إذ يجنبه ارتكاب المعاصي فيقيه غضب الله ، ويحثه على أداء العبادات، والقيام بالأعمال الصالحة ابتغاء مرضات الله كما " يؤدي إلى تحقيق الأمن النفسي؛ إذ يغمر المؤمن شعور الرجاء في عفو الله تعالى ورضوانه." (١).

قال الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (سورة فصلت آية ٣٠)

فالإنسان المسلم الذي تربت نفسه يحقق صفة الوسطية ، فيلتزم الخوف ويكون صادقاً في قوله وعمله ومعاملاته مما يغرز في حياة الأفراد والجماعات كمنهج حياة ، وهذا المنهج هو الاستقامة على الصراط المستقيم ، وأما الذين لم تترى نفسه فيصبيه الطغيان والضعف ، وكلاهما يؤديان إلى عدم طاعة الله سبحانه وتعالى ، والخروج من كل أوامره وإتباع نواهيته.

" عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ شَيْبَانَ يَقُولُ: " الْخَوْفُ إِذَا سَكَنَ الْقَلْبُ أَحْرَقَ مَوْضِعَ الشَّهَوَاتِ مِنْهُ، وَطَرَدَ رَغْبَةَ الدُّنْيَا عَنْهُ، وَأَسَكَّتَ اللِّسَانَ عَنْ ذِكْرِ الدُّنْيَا " (٢).

(١) محمد عثمان نجاتي ، القرآن وعلم النفس ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤١٤ هـ- ١٩٩٣ م، ص٧٩.

(٢) أحمد الحسين البيهقي، شعب الإيمان، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتحرير أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي - الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٣ م، ج ٢، ص٢٦٨.

والله سبحانه وتعالى جعل الخوف لأهل الأعمال الصالحة ، وكذلك الرجاء ، ومن علم أن الرجاء والخوف النافع هو ما اقترن به العمل . قال الله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴾ (سورة المؤمنون آية ٥٧ - ٦١) " فالقلب أي القدرة الإرادية في سيرها إلى الله عزوجل بمنزلة الطائر فالحبة رأسه والخوف والرجاء جناحاه ، وقيل أكمل الأحوال اعتدال الرجاء والخوف ، وغلبة الحب فالحبة هي المركب ، والرجاء حاد ينشد ، والخوف سائق ، والله الموصل بمنه وكرمه" (١).

التعصب:-

التعصب من الدوافع و الانفعالات" وهو يقوم على اعتقاد المتعصب أن قبض على الحقيقة النهائية التي تدفع به إلى وجوب الالتزام الكامل برأيه أو مذهب أو جماعة أو قبيلة أو فترة تاريخية معينة مما يجمع عادة بيت الفضيلة والرذيلة والحسن والقبح والخطأ والصواب" (٢).

وحتى تترى النفس لا بد لها من البعد عن التعصب ، وإحفاق الحق وعدم الانحياز لأي من التعصب التي تؤدي إلى عدم تربية النفس .

أنواع التعصب:-

(١) التعصب لمذهب (٢) التعصب للانتماء إلى البلد والقبيلة والقومية.

(١) محمد بن أبي بكر بن القيم، مدارج السالكين، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٣م، ج١، ص٥١٣.
(٢) عبد الكريم محمد بكار ، فصول في التفكير الموضوعي ، دار القلم ، دمشق ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م ، ص١٨٦.

٣) التعصب للرأي وهو المهم في البحث .

فالتعصب من الأمور التي قام الإسلام بإبعاد الناس عنه ، وهو غير مرغوب فيه؛ إذ يؤدي إلى التفرقة بين الناس ، والبعد عن إحقاق الحق ، والإسلام يدعو التمسك بالدين هو الواجب على المسلم أن يتمسك به .

ولقد صور القرآن هذه العصبية العمياء . قال الله تعالى ﴿ وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُّعْتَدُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّكَ اللَّهُ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ ﴾ (سورة غافر آية ٤٧-٤٨)

ومن هنا حمل القرآن الأتباع تبعة ضلالهم ، فقد منحهم الله القدرات والآلات ما يمكنهم من إتباع الهدى ، فعطلوا ذلك ، وساروا في ركاب المضلين .
" ويكون التعصب فيما يقبل النظر والتأمل ، فالتعصب ضرب من ضروب الأنانية ولا يكون مبني على أساس"^(١).

فالعقيدة مظهر من مظاهر الحياة الحرة الكريمة للأفراد فهو حق من حق الأفراد ، والتمسك بها من دلائل الخير في الفرد ودلالة على تركية النفس ، "ذلك لأن العقيدة إن كانت دينية فهي اضبط المقاييس لأهواء الفرد ونزعاته، و أقوى الروادع بين الجماهير والجماعات ، وإن كانت فكرية فهي دليل الوعي ، والوعي دليل الشخصية الحسية التي تعقل وتفكر"^(٢).

(١) المرجع السابق ، ص ١٨٦ .

(٢) مصطفى السباعي، أخلاقنا الاجتماعية، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٠هـ . ١٩٩٩م، ص ١٤٢ .

فليس عيباً أن يتمسك الإنسان بدينه ، ويعمل بعقيدته، بل العيب أن يعتنق ديناً فلا يعمل به ، ولا يخضع لنظمه ، ولا يضحي بأهوائه احتراماً لدينه ولقيمه .
ومن هنا نلمس سر عظمة التمسك بدين الله من أبي بكر رضي الله حين وقف ذلك الموقف الحازم الشديد حينما " ارتدت طوائف كثيرة من العرب عن الإسلام ، ومنعوا الزكاة ، فنهض أبو بكر الصديق رضي الله عنه لقتالهم فأشار عليه عمر رضي الله عنه وغيره أن يفتر عن قتالهم ، فقال : والله لو منعوني عقلاً أو عناقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها "(١).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: لَمَّا تُوِّفَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَهُ، وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ الْعَرَبِ، قَالَ عُمَرُ لِأَبِي بَكْرٍ: كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ؟ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ، إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ "، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ، وَاللَّهُ لَوْ مَنَعُونِي عِقَالاً كَانُوا يُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنَعِهِ، فَقَالَ عُمَرُ: «فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ»(٢).

هذا هو حقيقة التعصب (التمسك) الكريم للعقيدة والدين ، وتلك حدودها وآثارها .

أما التعصب الذميم فهو أن تضطهد مخالفيك في العقيدة ، وتمتد عليهم ، وتسيء معاملتهم ، و تسلب أموالهم ، وتهين كرامتهم ، كما يفعل الجهلاء من أصحاب العقائد

(١) محمد أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء ، دار الفكر، بيروت، ١٤١٧هـ. ١٩٩٧م، ج٢، ص٤٩٢، ط٨.

(٢) محمد إسماعيل البخاري ، صحيح البخاري ، مرجع سابق ، ، ج٩، ص٩٣.

والديانات ، فهذا سبيل الشقاء والخراب في حياة الأفراد ، ودلالة على عدم تربية النفس وتركيتها، وهذا ما نهي عنه كل دين حق .

تربية السمع والبصر :-

والسمع والبصر أدوات تتلقي العلم والمعرفة ثم ترسلها إلى القوى العقلية لتقوم بفهمها ووعيتها ؛ إذ أن هذه الأدوات إذا كان يحسن استعمالها الاستعمال الذي خلقها الله من أجله ، فالقرآن الكريم يوجه إلى استخدام هذه الأدوات ويوضح المسؤولية التي عليها . قال الله تعالى ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ (سورة الإسراء آية ٣٦) .

والقرآن يربي الإنسان المسلم على أن يستخدم حواسه في الخير الذي خلقت من أجله ليكشف عن الحق والحقيقة ، ولا يستخدمها فيما تسول له نفسه " فلهوى والضلال والرغبات المنحرفة جعلت من العيون لا تبصر، والأذن لا تميز بين الخير والشر فسقطت في غفلة لا تنتج معرفة يعتد بها " (١) .

قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَانُوا لَنَا نَعِيمًا بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ (سورة الأعراف آية ١٧٩)

فتربية السمع والبصر من كل المرئيات والمسموعات الفاحشة أو الخبيثة أو الضارة، والتي يؤول إليها إفراز عناصر بشرية . وصفها القرآن الكريم ﴿ صُمُّ بَيْكُم عُمَىٰ فَهَمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ (سورة البقرة آية ١٨) .

(١) أحمد الأسمر، فلسفة التربية في الإسلام انتماء وارتقاء ، دار الفرقان ، عمان ، ١٤١٧ هـ . ١٩٩٧ م ، ص ٣٥٧ .

لذا فهم "صم عن سماع الخير ، وبكم عن النطق به ، و عمي عن رؤية الحق ، فهم لا يرجعون لأنهم تركوا الحق بعد أن عرفوه ، فلا يرجعون إليه"^(١).

ومن خلال صممهم فتراهم لا يستفيدون مما يسمعون ولا يقبلونه ، وهم بكم فاقدون للقدرة عن البيان والتعبير عنه ، وهم عمي لأنهم مشتتو البصر لا يستفيدون مما يبصرون ، وهم فاقدون البصر عن النظر الموصل للعبارة التي تؤديهم إلى الهدى ، وفاقدون للبصيرة .

لذلك من أراد أن يربي بصره فليلتزم ما أمره الله به . قال الله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (سورة النور آية ٣٠)

الإنسان يولد مزوداً بدوافع كثيرة منها دافع الطعام والشراب ، دافع التملك ، دافع الخلود ، دافع النكاح ، وتطلق عليها شهوة الطعام والشراب " والحكمة من شهوة الطعام والشراب الحفاظ على الجسد ، والحكمة من شهوة النكاح المحافظة على النوع البشري"^(٢).

فالإنسان إذا اتبع شهواته ، وطغت عليه أصبح في حالة سرف وإفراط وطغيان، أما إذا قتر وفرط فيها ، ورغب عنها أصبح في حالة ضعف وخور ، وهذه الحالتين تعرض الجسد إلى خطر لضياعه ، وبسبب الشهوة وعدم الرغبة في النكاح ينقطع الجنس البشري .

(١) عبد الرحمن ناصر السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٣هـ . ٢٠٠٢م ، ص ٤٤ .

(٢) ماجد عرسان الكيلاني ، مناهج التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ١٥١ .

النتائج :-

١) أكد القرآن على تربية النفس ، وبيان الفلاح بهذه التربية وهي ضرورة لأفراد المجتمع إذ بها تصلح الحياة ، ويعيش الأفراد في المجتمع متاع حسن في الدنيا و سعادة في الآخرة .

٢) ورد مصطلح التربية في القرآن وهي جزء من رسالة المصطفى ﷺ حث عليها الإسلام بغية ارتقاء الإنسان إلى أهل الله وطاعته .

٣) تركية النفس مصطلح يشمل التربية الذاتية والتربية المستمرة ليحقق ما يريه الإنسان من متاع حسن في الحياة الدنيا، وسعادة الآخرة.

التوصيات :-

١) أن تكون تربية النفس أحد أهم الأهداف التربوية والتعليمية ، وغايتها العليا التي يتوخى تحقيقها في العملية التربوية من خلال عناصرها التي جاءت في القرآن الكريم .

٢) توجيه الأئمة والدعاة وأهل العلم إلى الاهتمام بتربية النفس بهدف تحذير الأمة من كل ما يخالف الله ورسوله من عقائد، وعبادات، وأخلاق، ومعاملات، والالتزام والتمسك بالعقائد والعبادات والأخلاق والمعاملات التي جاءت في القرآن.

فهرس المصادر والمراجع

- ١- إبراهيم عصمت مطاوع ، أصول التربية ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت .
- ٢- أبو الحسن علي الندوي ، ربانية لا رهبانية ، دار ابن كثير ، دمشق ، ١٤٢٣ هـ .
٢٠٠٢ م .
- ٣- أحمد بن الحسين البيهقي، شعب الإيمان، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخرجه أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية بيومباي - الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية بيومباي بالهند، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م .
- ٤- أحمد رجب الأسمر ، فلسفة التربية في الإسلام انتماء وارتقاء ، دار الفرقان ، عمان ، ١٤١٧ هـ . ١٩٩٧ م .
- ٥- أحمد فؤاد الأهواني ، القيم الروحية في الإسلام ، من سلسلة دراسات في الإسلام ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، وزارة الأوقاف ، القاهرة ، ١٣٨٢ هـ . ١٩٦٢ م .
- ٦- أحمد محمد بن حنبل ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .
- ٧- أكرم ضياء العمري ، التربية الروحية والاجتماعية في الإسلام ، مركز الدراسات والإعلام دار أشبيليا ، الرياض ، ١٤١٧ هـ . ١٩٩٧ م .
- ٨- أنور سيد الجندي، التربية وبناء الأجيال في ضوء الإسلام، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٥ م .
- ٩- حسن سعيد الكرمانى ، الهادي إلى لغة العرب ، دار لبنان لطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .

- ١٠- خالد فهد العودة، الترويح التربوي، دار مسلم للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- ١١- ذوقان عبيدات وآخرون ، البحث العلمي ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.
- ١٢- سعيد حوى، الأساس في التفسير، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.
- ١٣- سعيد حوى، المستخلص في تزكية الأنفس، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة ، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.
- ١٤- سليمان أحمد الطبري ، المعجم الصغير ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
- ١٥- سمر محمد العريفي ، صلاحية مصطلح التزكية الإنسانية ، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.
- ١٦- سيد قطب الشاربي، في ظلال القرآن ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م، ط٩.
- ١٧- عباس محمود العقاد، التفكير فريضة إسلامية ، دار تحضة مصر للطباعة والنشر، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
- ١٨- عبد الجواد سيد بكر ، فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف ، دار الفكر ، القاهرة ، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- ١٩- عبد الحميد الصيد الزنتاني، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا . تونس، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م .

- ٢٠- عبد الرحمن راتب عميرة ، منهج القرآن في تربية الرجال ، شركة عكاظ للنشر والتوزيع ، جدة ، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
- ٢١- عبد الرحمن عبد الله صالح وآخرون ، المرشد في كتابة الأبحاث ، مكتبة المنار ، مكة المكرمة ، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- ٢٢- عبد الرحمن ناصر السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٣هـ . ٢٠٠٢م.
- ٢٣- عبد الكريم محمد بكار ، فصول في التفكير الموضوعي ، دار القلم ، دمشق ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ٢٤- عبدالله بن عمر البيضاوي، تفسير البيضاوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- ٢٥- عدنان الشريف ، من علم النفس القرآني ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م .
- ٢٦- علي أبوبكر الهيثمي ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتاب العربي ، بيروت، د.ت.
- ٢٧- فيصل بعلبكي ، العقل والإيمان في نظر القرآن ، دار الندوة الإسلامية للطباعة النشر ، بيروت ، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.
- ٢٨- ماجد عرسان الكيلاني ، مناهج التربية الإسلامية ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤١٦هـ . ١٩٩٥م.
- ٢٩- محمد أحمد الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، دار الفكر، بيروت، ١٤١٧هـ . ١٩٩٧م، ط ٨ .

- ٣٠- محمد أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
- ٣١- محمد بن أبي بكر بن القيم ، الفروسية ، دار التراث، المدينة المنورة ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
- ٣٢- محمد بن أبي بكر بن القيم ، مدارج السالكين ، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٣م .
- ٣٣- محمد بن إسماعيل البخاري ، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م .
- ٣٤- محمد بن جرير الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .
- ٣٥- محمد بن محمد بن عرفة، تفسير ابن عرفة ، تحقيق: جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ٢٠٠٨م .
- ٣٦- محمد بن مكرم بن منظور ، لسان العرب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت.
- ٣٧- محمد شديد ، منهج القرآن في التربية، دار التوزيع والنشر الإسلامي ، القاهرة، ١٣هـ - ١٩٨٩م .
- ٣٨- محمد عثمان نجاتي ، القرآن وعلم النفس ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .

- ٣٩- محمد قطب الشاربي ، منهج التربية الإسلامية ، دار الشروق ، القاهرة ،
١٤٠٣هـ . ١٩٨٣م .
- ٤٠- محمد محروس الشناوي، بحوث في التوجيه الإسلامي للإرشاد والعلاج النفسي،
دار غريب ، القاهرة ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .
- ٤١- محمد محمود محمد ، علم المعاصر في ضوء الإسلام ، دار الشروق ، جدة ،
١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .
- ٤٢- مسلم بن الحجاج النيسابوري ، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل
إلى رسول الله ﷺ ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- ٤٣- مصطفى حسني السباعي ، أخلاقنا الاجتماعية ، المكتب الإسلامي، بيروت،
١٤٢٠هـ . ١٩٩٩م .
- ٤٤- مصطفى فهمي ، في علم النفس ، دار الثقافة ، القاهرة ، د.ت .
- ٤٥- نشأت جعفر ، الحرية في الإسلام ، د.ن، ١٤٢٤هـ . ٢٠٠٣م .